

وقد جاء في مجلة العلم الاميركانية كلامٌ غريب في نموّ اظفار اليد فذكرت ان الاظفار تكون اسرع نموّاً في الصيف منها في الشتاء وابطأ نموّاً اذا كان صاحبها على الخلاء مما اذا كانت معدته مملأى واذا مرض ولو مرضاً خفيفاً ابطأ نموّ الاظفار الى حدّ يبيّن . على ان الاظفار لا تنمو بسرعة واحدة في الشخص الواحد فان اظفار اليد اليمنى تكون اسرع نموّاً من اظفار اليسرى وظفر الوسطى يكون اسرع نموّاً من بقية الاظفار وبعبارة اخرى فانها تكونان بطيئتي النموّ واما مقدار نموّ الاظفار فمعدّله نحو ٨ اعشار المليمتر في الاسبوع فيكون عن ذلك نحو ٤ سنتيمترات في السنة . فاذا كان الانسان ابن سبعين سنة يكون قد نشأ على اطراف اصابعه العشرين ٥٦ متراً من المادة القرنية واذا فرض ان طول كل واحد من اظفاره ١٥ مليمترًا يكون قد تجدد في مدة حياته ١٨٦ مرة

الخيل المصرية

(ببحث تاريخي)

مرّ بنا في بعض مطالعاتنا الفصل الآتي لبعض محققي المؤرخين فاحببنا

تعريبه لما فيه من الفائدة قال

قد أكثر الباحثون من التكهن على اصل الخيل فافتروا في ذلك على

اقوال شتى لم يثبت شيء منها لتعارض الأدلة فيها وعدم تواطؤها على مؤدّى

واحد . وقد ارتأى بعض اولئك الباحثين بالنظر الى قديم الحضارة المصرية

والى صورَ الوقائع الحربية المرسومة على جدران بعض الابنة في ثبة
والكرنك وغيرها ان الخيل كان منشأها في وادي النيل ومنه انتشرت في
سائر آفاق العالم القديم. الا ان هذا القول منقوض من نفس الآثار المذكورة
اذا فحست غصاً مدققاً وأخذ منها الدليل الصادق على ما سنذكره

وذلك ان تاريخ هذه الامة القديمة ينقسم كما هو معلوم الى ثلاث
مُدَد كبيرة أُولاهَا مدة الدولة الاولى من عهد منس رأس هذه الدولة الى
انقراض ملوك السلالة الثانية عشرة سنة ٣٧٠٣ قبل الميلاد . والثانية من ذلك
التاريخ وهو زمن غزوة ملوك الرعاة المعروفين بالهكسوس^(١) واستيلاهم
على البلاد الى ان طردوا منها على عهد فراعنة السلالة الثامنة عشرة سنة
١٨٢٢ من التاريخ المذكور . والثالثة من هذه السنة الى سنة ٥٢٥ حين
دخلت تحت سلطان الفرس على عهد كمينز

فاذا تفقدنا الآثار الباقية من المدة الاولى كالتى في مدافن منفيس
واسيوط وبني حسن والكوم الاحمر وجدنا الجنود الممثلة هناك . وثامةً من
الرجالة فقط ولا نجد بينها خيلاً ولا فرساناً ولا مركباتٍ حربية وهذا مما
يدل على ان الخيل لم تكن معروفة في مصر الى اواخر السلالة الثانية عشرة
وكل ما يرى منها في الآثار المصرية فانما هو من عهد ملوك الرعاة وهو
الزمن الذي وجدت فيه وتناسلت في القطر

وكذلك اذا تفقدنا قصور الفراعنة وبمحثنا في الرسوم التي عليها لا نجد

(١) هي كلمة مصرية مركبة من « هيك » بالكسر اي ملك في اللغة المنقصة

و « سوس » وهي من لغة العامة ومعناها الرعاة

شيئاً يمثل الحيل قبل ذلك التاريخ وأكثر ما تُرى بعد خروج ملوك الرعاة من مصر . على ان متقدمي المؤرخين كهيرودوطس وديودورس الصقلي واسترابون لا يذكر احدٌ منهم الحيل في القطر المصري الا منذ ذلك العهد . وبالتالي فلو كانت الحيل وطنيةً في هذه البلاد لم يهمل المصريون تمثيل احد آلهتهم برأس حصان على ما عُرف به هذا الحيوان من الجرأة والاقدام وسرعة العدو ومشاطرته للانسان احوال الحروب مع انهم ألهوا كل ما اشتهر في ارضهم من حيوان ونبات . ولذلك لا تجد هيكلًا مبنياً على اسم هذا الحيوان الكريم كما تجد لغيره من الحيوانات المقدسة وهو ولا جرم دليلٌ على مقتهم للقوم الذين جلبوه

على انه لا يُنكر ان المصريين كانوا يكرمون الحيل فلم يكونوا يستخدمونها في حراث الارض ولذلك لا يُرى في جميع الآثار الباقية عنهم رسم حصانٍ قد شدُّ الى سكة الحراثة الا فيما ندر كما في بعض هياكل الكرنك . وكانت الحيل المصرية على ما يرى من رسمها عالية الجثمان طويلة الاعناق والايدي دقيقة السوق قصيرة الارجل ذات اذيالٍ طويلة حسنة التركيب . واما الوانها التي يصورونها بها في الآثار فالغالب عليها الشبهة والشقرة والبلق

وهذه السلالة لا تزال خالصةً في نواحي الحبشة وربما وُجدت في مصر وتُعرف بالحيل الدنقلأوية نسبةً الى دنقلا بالحبشة . وهي مشرفة يبلغ ارتفاعها من خمس اقدام ونصف الى ست اقدام وارؤسها طويلة في احديداب وهي الهيئة الغالبة في بقر هذه الناحية وغنمها واعناقها دقيقة

مسيّفة^(١) اي على شكل نصل السيف ولما تكون مستقيمة وخواصرها مملأى وصدورها ضيقة في الغالب وسوقها طويلة الى الدقة وتكون محجلةً تحجيجاً عالياً في قائمتين او في الاربع . وهي بطيئة السير لكنها سريعة الحركة لينة المقادة ذات قناعةٍ في الماكل وصبرٍ على الجهد شديدة الالفة للانسان اما الخيل المصرية اليوم فلا يمكن ردها الى سلالة معلومة لانها تمتناسل اتفاقاً فلا تُعرف لها هيئة او صفة مخصوصة . والمصريون يعاملون خيلهم برفقٍ كثير ولكن نوع تأديبهم لها وتعذيتهم اياها ليس مما ينشأ عنه خيلٌ جديرة بان يُرغَب فيها ومن اخص عيوبها الناشئة عن التربية انها تكون قصيرة النفس ولما تحتمل شوطاً طويلاً من الجري

على ان امر تربية الخيل في مصر ما زال قاصراً فالمر بعد ايام قليلة من وضعه يجري وراء امه كينها انطلق بها مالكتها وسواء كان صحيحاً ام سقيماً يُرضع مدة ستة او سبعة اشهر ولا يُعطى بعد ذلك الا طعاماً قليلاً الى ان تأتي عليه سنتان ولما يُعتنى في تدريجه من الغذاء الرطب الى اليابس . ولهذا المعاملة السيئة عواقب رديئة في نمو المهر وقد تكون سبباً في تهيبته لامراضٍ مختلفة

ومما يجدر بالذكر هنا ان محمد علي باشا عهد مرة الى تحسين سلالة الخيل في مصر فاتى بنحو ٤٥٠ حجرًا من اجود خيل نجد وسوريا وجعلها في شبرا وفوض العناية بها الى قيم فرنسوي فنشأ عنها نتاج حسن ثم عهد فيها الى قيم تركي فلم يلبث ذلك النتاج ان تراجع واخذ في الانقراض .

(١) هذه من الفاظ الاصمعي في كتاب الخيل

وكذلك كان ابراهيم باشا قد جمع نحو ٤٠٠ رأس من الخيل العربية ومثله عباس باشا وخرشيد باشا فانهما جلبا عدة كبيرة من ذكور الخيل واناثها من البلاد العربية وهوران وكان ينبغي ان يوجد من هذه السلائل اجود صنف من الخيل في مصر ولكن سوء القيام عليها ادى الى عقم نتائجها وجملة الامر ان صنف الخيل في مصر كان قديماً من الاصناف المشهورة بحسن صفاتها ولكنه اصبح اليوم خليطاً من جميع الاصناف التي دخلت مصر منذ الفتح الاسلامي بحيث ان العناصر العربية قد بدلت كثيراً في هيئة الصنف الفرعوني حتى ان الخيل الحالية لم يبق عليها شيء من الملامح القديمة التي ترى في الآثار. انتهى تحصيلاً

— محاورة الراهب الصيني — ﴿ والشيخ عمر الحرّاني ﴾

بعث الينا حضرة الاب الفاضل الخوري قسطنطين الباشا في طرابلس الشام بنسخة من هذه الرسالة ظفر بها في بعض خزائن الدهر فانسخها وكنا نود ان نطبعها برمتها ولكننا وجدناها طويلة على كونها ليست من اغراض هذه المجلة باعتبار فخواها وان كانت لا تخرج عن مرماها باعتبار كونها من كنوز الفصاحة العربية التي يود كل مطلع ان يتفكك بحسن اسلوبها وطلاوة لفظها ولذلك اقتصرنا منها على الموعظة التي اقترح الشيخ على الراهب ان يزوده بها وهي حاوية ابلغ الكلام وأحقه بالذكر والاعتبار

اما عمر الحرّاني هذا فلا يعلم من امره الا ما اتفق لحضرة الاب العثور عليه في كتاب طبقات الاطباء لابن ابي اصيبعة (الجزء الثاني صفحة ٤٢) حيث ذكر عنه انه كان في المشرق على زمان ناصر الدولة ابن حمدان اخي سيف الدولة